الفصل (١٣)

وسائل الإعلام العربية

Arab Media

وتأثير الجزيرة

and Al – Jazeera Effect

التقديم

وسائل الإعلام العربية في قلب الثورة. لنقل أنه تأثير الجزيرة. تدشين أول قناة قمر صناعي كل الأخبار في المنطقة عام ١٩٩٦ صدم مؤسسات الثقافة العربية تماماً. منذ عقد الخمسينيات (١٩٥٠). قد خدمت وسائل الإعلام العربية إلى حد كبير بإعتبارها المتحدث بلسان الأنظمة القاتمة في المنطقة. كل منافذ البث الإذاعي وكل الصحف كانت مملوكة للحكومات العربية، الأحزاب التي تسير في ركب الأنظمة الحاكمة أو أصدقاء تلك الأنظمة. مصطلح "صحافة التليفزيون" كان اجتماع لفظين متناقضين. صحافة التحقيقات والتحريات كانت غير معروفة.

حينئذ، أمير قطر الشاب الذي نحَّى والده حديثا في إنقلاب غير دموي، قرر أن يستثمر ١٤٠ مليون في قناة جديدة مع تكليف رسمي أن تكون تقارير الأخبار حرة وأمينة. غير تدشين الجزيرة كل شيء. فجأة، كانت عروض التليفزيون تناقش موضوعات كان الناس العاديون يتحدثون عنها خلف الأبواب المغلقة. المنشقون السياسيون، النشطاء العسكريون، والأكثر صدمة في المنطقة كلمة إسرائيل، كانت كلمة سيئة أو حتى حقيرة، حتى المسئولين الإسرائيليين كانت تجري معهم مقابلات على شاشات التليفزيون.

لقد كان إلهاماً للصحفيين الذين كانوا يعانون تحت وطأة النموذج القديم لوسائل الإعلام – المتحدثة باسم الحكومة. في خلال عقد من الزمن، الصحافة، المجلات، وقنوات التليفزيون من المغرب إلى اليمن، - وفي كل مكان، كان الصحفيون. العرب لا يبالون بتدخل الرقابة الأمنية.

تاريخ وسائل الإعلام العربية

ولدت الصحافة العربية من التشويش الذي جاء بعد هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الأولى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية. هذا أصل وسائل الإعلام العربية الذي دعم الإحساس المشترك بمصطلح "العروبة" في وجه الأتراك العثمانيين المهزومين الآن، وساعد على انطلاق المفهوم السياسي "القومية العربية". سوف يبقى مثل هذا التسييس العلامة المميزة للصحافة العربية.

كانت لبنان تمثل دائماً "برج بابل" وسائل الإعلام الدولية العربية. مع انفجار الحرب الأهلية في أوائل عقد السبعينيات (١٩٧٠)، أصبحت شوارع بيروت أرض معركة في الشرق الأوسط. بدأت تظهر جماعات من الميلشيات العسكرية تعمل كبديل لحكومات المنطقة: حاربت الميلشيات المؤيدة للعراق، الميلشيات المؤيدة لسوريا؛ الناصريون حاربوا البعثيين، المسيحيون ضد المسلمين، والسنيون ضد الشيعة. انعكس هذا التشويش الكامل في وسائل الإعلام. هذه النغمات المتنافرة في الصحافة، وفي محطات الراديو مثلث طيف الأيدلوجيات السياسية للبلد – والمنطقة. ولكن حتى في الحرية النسبية في بيروت كانت هناك حدود. جاءت السيطرة، ليس في شكل عقوبات حكومية، ولكن في رصاص وقنابل تفجر عن بعد. إحدى الصحف الرائدة والمدعمة من السعودية "الحياة" أجبرت أخيرا على ترك لبنان إلى لندن. كان يمكن أن تنبثق العاصمة البريطانية كمركز رئيسي واقعي لوسائل الإعلام العربية مثل "الحياة" والتي لحقت بها صحيفة عربية أخرى "الشرق الأوسط"، والصحيفة الفلسطينية "القدس العربية" ووسائل إعلام متنوعة أخرى. كان يمكن أن يصبح هذا مشهوراً بأن، وسائل الإعلام العربية الشاملة تنتج خارج المنطقة، ولكنها توزع عبر العالم العربي.

بينما التحول في الصحافة العربية الشاملة إلى لندن أعطاها بعض الحرية، وخاصة الإصدارات التي تحت الهيمنة السعودية، فقد بقيت أخبار التليفزيون في القبضة الشديدة للأنظمة العربية. كل محطات التليفزيون، وكل محطات الراديو مع بعض الاستثناءات القليلة مملوكة للحكومات. بصورة لا

تتغير، افتتاح النشرات الإخبارية تبدأ برأس النظام، وتتكون إلى حد كبير "بالأخبار البروتوكولية" أفراد يتصافحون، مقصات تقطع شرائط، وتناول الشاي. في معظم الحالات، لا مكان للأخبار الحقيقية. بالنسبة للتغطية العالمية – حتى بالنسبة للبلد خلف السور، تعتمد هذه القنوات الحكومية على أخبار الفيديوهات الغربية القائمة في الولايات المتحدة U.S أو المملكة المتحدة UK. بذور أخبار التليفزيون العربي الحديث كانت قد زرعت أثناء حرب الخليج ١٩٩٠ – ١٩٩١. على مدى أكثر من ٤٨ ساعة من غزو القوات العراقية للكويت، بقيت وسائل الإعلام السعودية صامتة حول الصراع، حيث أصابت المفاجأة "البيت السعودي" بالصدمة الشديدة إلى حد العجز التام حول تقرير كيف يستجيبون. على الرغم من أنه لا يزال غير قانوني في معظم البلدان العربية، بدأت أطباق القمر الصناعي تظهر متكاثرة ومتسارعة على أسطح المنازل في المنطقة. وبينما كان لا يوجد قنوات قمر صناعي عربية، بدأ الكثير من خيوط الإشعاع تأتي من الغرب إلى المنطقة العربية – من بينها CNN ، و BBC ، يبث كل منهما الأخبار باللغة الإنجليزية على مدى ٢٤ ساعة يومياً. بالنسبة لأولئك الذين لديهم تلك الأطباق إتجهت كل عيونهم إلى الإذاعات الغربية.

أدركت الحكومات العربية بسرعة أنها كانت في طريقها إلى فقد قبضتها الخانقة على المعومات. بدأت مصرفي الحال تذيع من قناة التليفزيون المملوك للحكومة عبر القمر الصناعي، ولكنها لا تزال تحمل نفس طنين النشرات الحكومية القديمة، مجردة من أي تقارير من منطقة الحرب. عندما إنتهت الحرب وتحررت الكويت من الغزو العراقي، شرع العرب في إنشاء مركز إذاعة الشرق الأوسط (MBC) ، قناة القمر الصناعي العربية الشاملة، من لندن، والتي تجمع بين الترفيه والنشرات الإخبارية. إنها تشبه إلى حد كبير ذلك الذي ينتج في الغرب. كانت MBC مملوكة لأعضاء من الأسرة المالكة، بدلاً من الحكومة ذاتها، ومن ثم كان مارسلو الإذاعة في هذا المركز أكثر تحرراً من منافذ وسائل الإعلام العربية الأخرى، ولكن لا يزالون يعملون تحت قيود واضحة. يمكن أن تتطور MBC في النهاية إلى مجموعة MBC، المنظمة الإذاعية الأكبر في المنطقة مع مجموعة برامج متألقة من الترفيه، الموسيقى، الألعاب والمباريات الرياضية، وقنوات الأخبار التي مقرها "دبي".

ولكن كان يمكن أن يأتي هذا فيما بعد تدشين "الجزيرة" تلك القناة التي غيرت الطريقة التي يرى بها العرب العالم، ومنطقتهم العربية.

الجزيرة

عندما ظهرت "قناة الجزيرة" صب عليها المسئولون العرب جام غضبهم من المغرب إلى اليمن. كان الظهور على قناة الجزيرة قاصراً على المنشقين السياسيين، والمسلحين الإسلاميين، وكل الأصوات داخل الأنظمة العربية التي اعتقدت بأن أصحابها مكمَّمون (على أفوههم كمامة). فرض حظر على مراسلي الجزيرة في أوقات متنوعة من ٧ من بين ٢٢ دولة عضواً في الجامعة العربية. لقد أثارت الجزيرة الغضب الشديد لدى السعوديين إلى حد أن إحدى الصحف كتبت:

> الأفكار المسمومة التي تحمل عبر قنوات القمر الصناعي الغربية من السهل تناولها لأن المشاهد يعرف الأفكار التي تحاول أن تحملها مسبقاً. ومع ذلك عندما يحمل الفكر المسموم عبر قناة قمر صناعي عربية، فإنها تعني كل الخطر لأنها تخفي نفسها خلف ثقافتنا العربية.

بعد ذلك جاء ٩/١١ وحولت الجزيرة تركيزها من قهر الأنظمة العربية إلى ما يطلق عليه "الحرب على الإرهاب" وغزو الولايات المتحدة الأمريكية أفغانستان والعراق. بعد أيام قليلة من هجوم ٩/١١ أذاعت الجزيرة أحد أشرطة الفيديو الكثيرة بصوت أسامة بن لادن. بدون الجزيرة لم يكن لزعيم القاعدة أن يحقق مكانته الأسطورية التي قد كان يمكن أن يتمتع بها.

يشكو الرئيس بوش من التليفزيون العربي – يعني الجزيرة – في بداية عام ٢٠٠٦: "لم يكن التليفزيون العربي منصفاً مع بلدنا. إنهم ينشرون بعض الأنواع – أحياناً ينشرون بعض أنواع الدعاية كما هي – كما هي غير

حقيقية، إنها غير عادلة، ولا تعطي الناس الانطباع بما نسعى إلى تحقيقه". – وجاء الرد من رئيس التحرير في قناة الجزيرة* :

"نحن ننتمي إلى هذه الأمة العربية، ونحن هناك لنغطي من منظورنا الذاتي، أحياناً، قد يكون من الصعب أن تكون متجرداً وغير متحيز. قد تجد نفسك وقد حملت بعيداً مع عواطفك وانفعالاتك".

لقد كانت بالضبط تلك الحساسية التي كانت عبارة عن رجع الصدي للمشاهد العربي بعد عقود من مشاهدة منطقته الذاتية من خلال عدسات كاميرا التليفزيون الغربي. يقول إبراهيم فوكارا، رئيس مكتب الجزيرة في واشنجتن:

"تتمثل عبقرية تليفزيون القمر الصناعي العربي أنه وضع يده على مكان وجود الألم العام والمستثمر بعمق فيما يطلق عليه الحساسية العربية، وحوله إلى صورة روائية تتحدث إلى شيء ما عميق في النفس العربية".

* المؤلف أحمد الشيخ رئيس تحرير قناة الجزيرة، ما لم تكن نشرت في مكان آخر، فهذه مقابلة معه .

حروب وسائل الإعلام

لم يدشن الأمير القطري "الجزيرة" لانقاذ النفس العربية، أو لأنه كان يريد الحصول على العضوية في نادي الصحافة المحلي. فعل هذا لنفس السبب الذي دعى فيه القوات الأمريكية أن تترك "قيادة الخليج المركزية" إلى قطر ليجعل من نفسه لاعباً إيجابياً في المنطقة. على الرغم من أنها واحدة من أغنى بلدان العالم، بفضل البترول والغاز الطبيعي، كان يمكن أن تكون جزيرة متاهية الصغر – ومن هنا جاء اسم القناة التليفزيونية "الجزيرة". أعطت الجزيرة الأمير القوة والقدرة على أن يدفع الرأي العام إلى اتجاهات لم يرض عنها السعوديون بالضرورة. ومن ثم، في مساء غزو U.S للعراق، دشن السعوديون قناتهم الذاتية "لكل الأخبار" عبر القمر الصناعي "العربية". هاتان القناتان منذ ذلك الوقت تقعان في أتون حروب وسائل الإعلام، التي مراراً وتكراراً قد تدمر المنطقة.

المظهر الآخر من مظاهر نموذج المنافسة / السيطرة يمكن أن يوجد فيما يطلق عليه "مدن وسائل الإعلام" التي تعتبر من علامات المنطقة. المظهر الأول والأكثر نجاحاً ظهر في "دبي" المدينة في شكل دولة أو الدولة في شكل مدينة في "الإمارات العربية المتحدة". أساساً منطقة حرة من حيث مهام الوسيلة الإعلامية. إنها – دبي – وعدت بحوافز اقتصادية، ومنهج رفع اليد السياسية عن نشاطها الإعلامي. جذب ذلك المنهج قنوات المنطقة – مثل مجموعة MBC وقناتها "العربية"، منظمات الأخبار الغربية مثل رويترز، والإذاعات من بلدان العالم النامي المتنوعة حيث القيود المحلية قاسية. على الطريق أبو ظبي التي أنشأت twofour54 وسيلة إعلام مدينة أخذت الاسم من تنسيقاتها الجغرافية، والتي جذبت بين أخرى CNN كمركز رئيسي في المنطقة، خلقت مصر مشروعاً مماثلاً، حيث يوجد الكثير من قنواتها المحلية عبر القمر الصناعي، وأيضاً أماكن مماثلة في سوريا، حيث وسائل الإعلام تحت السيطرة الصارمة. ولكن الوعود بالحرية، سرعان ما تتبخر.

قناتان باكستانيتان ملكية خاصة، مقرهما في **مدينة وسائل إعلام دبي**، Ary One, GEOTV ، اكتشفتا الوعود الجوفاء، عندما أعلنت باكستان

القانون العسكري في ٢٠٠٧؛ بعد أن رفضت القناتان طلبا من حكومة مشرف بالتوقيع على "ميثاق جديد لوسائل الإعلام"، أعطت السلطات الإماراتية ساعتين لإيقاف بثهما. ترك هذا للمسئولين القليل من الشك بأن مبادئ حرية الصحافة التي من المفترض أن مدينة وسائل الإعلام قامت عليها قد أخذت مقعداً خلفياً في سياسة الإمارات الخارجية. "ككيان داخل الإمارات العربية المتحدة UAE، فإن مدينة وسائل إعلام دبي يجب أيضاً أن تحافظ على مبادئ البث الإذاعي لسياسة البلد الخارجية وتمنع نشرات الأخبار عن بعد، والمواد التي تنال من تلك المبادئ". هذا ما قالته أمينة الرستماني، المدير العام التنفيذي لمدين وسائل إعلام دبي.

وسائل الإعلام والتغيير في العالم العربي

بقيت وسائل الإعلام أداة قوة سواء اقتصادية، سياسية أو دينية. ومن خلال وسائل الإعلام، الحكومات – والعائلات من خلفها – كانت تسعى إلى السيطرة على إيقاع التغيير. ظهر أن تلك الاستراتيجية تؤتي ثمارها. إن تليفزيون القمر الصناعي، والشكل الاقتحامي الجديد للصحافة التي توحي به بين الكثير من الصحفيين، كان له تأثير معترف به حول ما يفكر حوله الناس ويناقشونه. ولكن وسائل الإعلام أداة تغيير، وليست عامل تغيير في نفسها وبنفسها لم نر رئيس دولة عربي واحد قد ترك كرسي الرئاسة تلقائياً وبصورة طبيعية. الزعماء يموتون – الملك حسين في الأردن، حافظ الأسد في سوريا، الملك الحسن في المغرب – ولكن كل منهم جاء ابنه خلفاً له .

ولكن يوجد دليل روائي على أن الصحفيين العرب كان لهم تأثير على السياسة. شوهد ذلك في قرار الحكومة السورية في سحب قواتها من لبنان بعد تغطية التليفزيون العربي ٧/٢٤ للاحتجاجات ضد سوريا في بيروت انتجت معارضة واسعة الانتشار عبر العالم العربي. اتجاهات الحكومات العربية نحو ميلشيات حزب الله الشيعي، كانت مثالاً آخر. العربية السعودية وحكومات الخليج كانت بوضوح ناقدة للميلشيات في بداية عام ٢٠٠٦ أثناء الحرب الإسرائيلية في لبنان، متهمة بأن سوء تقدير المجموعة أشعلت الهجوم. ولكن،

خلال أسابيع، ظهرت تغطية للصراع من قنوات القمر الصناعي العربية مدعمة لحزب الله، وفي نهاية الصراع رحب الأمير بقائد حزب الله ودعاه لزيارة قطر كبطل عربي.

عبر المنطقة، بقيت "حرية وسائل الإعلام" مصطلحاً نسبياً. كل منظمة أخبار تعمل في إطار "خطوط حمراء" تفرضها عوامل متنوعة، متضمنة البلد الذي تقيم فيه منظمة الأخبار، ملكية منظمة الأخبار، وسياسة المنفذ. في تعليق لأحد الصحفيين الأردنيين عن كتابة التقارير في المملكة، "إلى الحد الذي تلتزم به في عدم الكتابة حول الملك، الجيش، الدين، والجنس، تستطيع أن تغطي أي شيء تريده".

ولكن بالتخمين، بالضبط، ما قد يكون خارج الحدود كان يمثل غالباً التحدي الأكبر. "حتى الطقس المشمس يمكن أن يخضع للرقابة الاستخبارتية، إذا كان يمثل خبراً سيئاً للزراعة". الموضوعات المحرمة يمكن أن تحدِّثها الحكومة على أساس يومي". ما قاله أحد محرري مجلة Kalima online التونسية سهام بين سدرين، والتي كانت مستهدفة من كبت الحكومة التونسية. وقد قال مراسل آخر، "لا أعتقد أن النظام السياسي قد تطور بدرجة كافية لكي يتبنى الحقيقة".

الصحافة المحلية

كانت نشرات الأخبار من قنوات القمر الصناعي إلى جميع العرب تهيمن عليها القصص الأخبار الضخمة في اليوم: العراق، فلسطين، لبنان، والمواجهات المضطربه بين البلدان العربية السنَّة، وإيران الشيعة. لم يكن هذا غير متوقع. كان هذا قوى سياسية ضخمة تلعب على المسرح العربي. ما كان مفتقداً كان يتمثل في كيف تسير الحياة في البلدان الفردية على مستوى الشارع، المدن، والقرى. في الهواجس حول موضوعات الحياة والموت الدرامية على نطاق واسع، الأسئلة المتعلقة من الذي يمهد الطريق أو يصلح حالة المدارس كانت الإجابة مفتقدة.

يفسر نبيل الخطيب رئيس الأخبار لدى قناة العربية الشاملة لكل العرب "يوجد حجم ضخم من المعلومات مفقود لأن المحطات المحلية سوف لا توفره للمشاهد، ونحن لا نوفره للمشاهد لأنه محلي. الأشياء التي سوف تجعل العرب مواطنين أفضل عن طريق المعرفة الأفضل حول حقائقهم الذاتية، والتي لا يحصلون عليها من أي مكان آخر. ومن ثم، توجد نسبة ضخمة من البيانات المهمة مفتقدة من وعيهم، وهذا يؤثر سلباً على عملية التحول إلى الديمقراطية".

السبب في أن تلك القنوات أرادت "الهروب" من مثل هذه القصص الإخبارية، كان ببساطة لأن هذه المجلات تسبب اضطراباً. في الغالب الأعم، كانت الحكومات العربية سعيدة حينما يجدون إذاعاتهم تشجب بعنف تصرفات إسرائيلية أو تركز على العمليات العسكرية الأمريكية في العراق، ولكنهم بسرعة تتغير أساريرهم غضباً إذا تم اختراق الخطوط الحمراء المتمثلة في السياسات المحلية، حقوق الإنسان أو حتى الاقتصاد المنزلي. بينما الإذاعات العربية الشاملة تلمس أحياناً هذه القصص، فإن القلق يأتي فقط عندما تصبح هذه القصص تحظى بإهتمام كبير من المنطقة، كما في حالة الاضطرابات التي تثيرها الطبقة العاملة في مصر، أو تصادمات ما قبل الانتخاب في البحرين. وإلا، فإنها تكون تحديداً، قصصاً إخبارية "محلية" ذات إهتمام أقل إلى جماهير قنوات القمر الصناعي الواسعة في المنطقة. في الغرب، الشبكات القومية مثل

CBS في أمريكا، BBC في بريطانيا التي كانت تركز على القصص الأخبار القومية والعالمية، بينما الشركات التابعة المحلية في أماكن مثل بيرمنجهام تركز على مشكلات أنابيب الغاز الطبيعي واجتماعات مجلس إدارة المدرسة، في العالم العربي، لم يكن هناك أشياء مكافئة.

عوامل التغيير

في العقد التالي بعد تدشين الجزيرة، فإن نفس الروح والمزاج العام بالنسبة للصحافة العربية قد تحول. حتى من بين المحررين في الصحف القومية الخاضعة للرقابة الحكومية، من كان لديه الآن رغبة في تجاوز الحدود والقيود على حديثهم في العمل. في مسح للصحفيين تناول ١٣ بلداً عربية وجد أن ٧٥ في المائة منهم قالوا أن الرسالة الأساسية للصحفيين العرب كانت عبارة عن تحفيز التغيير السياسي والاجتماعي. وجد نفس المسح أنه على الرغم من الاتهامات ضد التحيز الأمريكي، ٦٢ في المائة من الصحفيين العرب لديهم رؤية إيجابية عن الشعب الأمريكي، على الرغم من أنه ليس غريباً في أن اتجاهاتهم نحو إدارة بوش وسياسته للشرق الأوسط كانت بالإجماع سلبية. وصف نصف الصحفيين الذين خضعوا للمسح فلسفتهم السياسية بأنها "ديمقراطية"، حوالي الثلث قالوا يجب أن يكون الإصلاح جذرياً، وأنهم رأوا حكوماتهم الذاتية تمثل تهديداً للمنطقة على نفس مستوى سياسة أمريكا.

في مواجهة مثل هذه الانفعالات في حجرة الأخبار، استمرت الحكومات في مقاومة هؤلاء الصحفيين المتمردين بكل ما لديها من وسائل. تأتي هذه الوسائل في شكل قوانين ولوائح، مثل **ميثاق وسائل الإعلام عبر القمر الصناعي الصادر عن الجامعة العربية ٢٠٠٨** والذي تعرض للكثير من النقد، أو الوثيقة التي تعطي للحكومات الحق في عزل الاتصال بالقمر الصناعي استناداً إلى مجموعة من الأسباب الغامضة التي تتضمن إدراك أن هناك إهانات إلى

الزعماء العرب. في مؤتمر حرية الصحافة ٢٠٠٦، قال أحد الأعضاء، "هوامش الحرية للصحافة العربية محدودة إلى أقصى حد، ولدينا الدليل على ذلك في حياتنا اليومية.

تردد الحكومات العربية الحديث بدون ملل عن تحرير وسائل الإعلام، ولكن في معظم أجزاء المنطقة، ما يقال عنها قوانين "إصلاح" الصحافة فشلت في التخلص من اللوائح التي تضع الصحفيين في السجون مقابل ربما انتهاك ضئيل مدرك. الحقيقة، لا يوجد دفاع وغالباً تزداد السيطرة. كثير من الصحفيين وجدوا أنفسهم في السجن في قضايا تشهير نتيجة قصص إخبارية كانت في الواقع صحيحة.

حتى في بيت "الجزيرة" ووطنها قطر، حيث اتخذ الأمير خطوات لإنشاء مركز للدفاع عن حرية وسائل الإعلام حول العالم، كان مجلس مستشاريه يطلب عقوبات قاسية للصحفيين الذين ينتقدون الحكومة. طلب أحد المستشارين بأن الصحفي الذي ينتقد الحكومة يجلد بالسياط. أحد الصحفيين التونسيين قطعت أصابعه قبل أن يقتل؛ صحفية في مصر أغتصبت جنسياً بواسطة عملاء الشرطة، وهددت بأن هناك ما هو أدهى وأمر إذا لم تتوقف عن مثل هذه القصص.

المدونون، صحافة المواطن ومذهب فعالية وسائل الإعلام الجديدة

نقص حرية وسائل الإعلام في الكثير من البلدان العربية يعني أن المدونين اضطلعوا بمهمة تنافس تلك الخاصة بزملائهم في الغرب. من خلال إحصائية في عام ٢٠٠٩، يقترب عدد المدونات العربية النشطة من ٤٠,٠٠٠ مدونة. كانت الأغلبية الساحقة من هذه مفكرات شخصية، ولكن نسبة لافتة وفرت تحقيقات صحفية بدوافع سياسية، حول أحداث محلية داخل بلدانهم الذاتية. المدونون المصريون الذين يشكلون ثلث ميدان التدوين العربي يأتون في صدر قائمة الشكل العربي من "صحافة المواطن". عبّر المدونون عن القسم المتقاطع مع علم السياسة العربية. ولكن المدونين كانوا فقط أحد الأدلة على وجود وسائل الإعلام الجديدة في العالم العربي. بعض المدونين كانوا صحفيين

يسعون إلى منفذ من أجل قصصهم الإخبارية التي لا يستطيعون نشرها في وسائل الإعلام ذات الاتجاه السائد. مجموعة صغيرة، ولكن مؤثرة من المدونين المصريين الذين ألصقت بهم سوء السمعة حيث أنهم بدأوا نشاطهم حول وقت انتخابات الرئاسة المصرية ٢٠٠٥، التي أحبطت المدونين النشطاء من الشباب الذين عملوا أحياناً كصحفيين – القصص الإخبارية العاجلة حول تعذيب المسئولين، التحرش الجنسي، وبعض الأحداث الأخرى المثيرة للجدل، ولكن أيضاً أحياناً يكتبون آراء عالية المستوى، وأحياناً ثائرين، وغالباً مقالات فاحشة. يقول المدون محمود صابر "نعم، أنا منحرف وأريدها هكذا".

المناقشة حول المدون والصحفي تشابكت مع الطبعة السياسية للصحافة العربية. اغتيال الصحفيين في لبنان، افترضت على نطاق واسع وجود ما يطلق عليه عمل البوليس السري خاضع لسيطرة الحكومة السورية، وقد ألقى هذا الضوء على التداخل بين النشاط الصحفي والنشاط السياسي في العالم العربي. كان أحد الضحايا قائد التكتل السياسي ضد سوريا في البرلمان اللبناني. إثنان آخران كانا المتحدثين باسم خصوم الوجود العسكري السوري في لبنان.

في المسح الذي ذكر سابقاً، اختار الصحفيون العرب نقص "المهنية" والأخلاق بإعتبارهما التحديات الأكبر لصناعتهم. "ليس هناك وجه للمقارنة، أن تكون أميناً، بين الصحافة في الغرب، والصحافة في العالم العربي"، تعليق عثمان الميرغني نائب رئيس تحرير صحفية "الشرق الأوسط ذات الملكية سعودية. إنه يرى أن الصحفيين الغربيين أكثر مهنية من زملائهم العرب.

القيود على نقد الأشخاص الذين يشغلون مناصب عالية في الدولة كانت باستمرار حاجزاً أمام الصحفيين العرب، ولكن في نفس الوقت، الكثير أيد بصورة أصيلة الرؤية التي كان أول من نادى بها الناشر الرائد اللبناني بطرس البستاني في أواخر القرن التاسع عشر، "لكي تكون الصحف مفيدة للمجتمع يجب أن تتفادى نشر القصص الإخبارية التي تنتهك المبادئ الصحيحة". للتأكيد لم يوافق كل فرد. ولكن، في الدراسة التي ذكرت سابقاً ٨٠ في المائة من العرب الذين خضعوا للمسح وافقوا جزئياً أو كلياً على العبارة، "يجب أن يوازن الصحفيون بين الحاجة إلى إعلام الجمهور، مع المسئولية في أن تظهر الاحترام".

النماذج المنبثقة

الحقيقة بأن الصحفيين العرب أنفسهم يتمسكون برؤية لا تختلف كثيراً عن دورهم الذي يؤكد خطر التعميم حول حالة الصحافة العربية. على بعض المستويات، كان الموقف مثيراً للإشمئزاز. بينما الخريجين من مدارس الصحافة الغربية واجهوا نفس مصير البطالة، كانت منظمات الأخبار العربية تحاصر القليل من مدارس الصحافة في المنطقة مع عروض تعيين خريجها.

بطريقة ما أو بأخرى، ميزان القوة في وسائل الإعلام الدولية كان في حالة تحول من الغرب إلى العالم العربي بثروته الطائلة، ووسائل الإعلام المنبثقة حديثا. بعد مضي عقد على تدشين الجزيرة انشأت قطر **الجزيرة الإنجليزية**. عندما أعلنت القناة عن عشرات من الوظائف الشاغرة في ٢٠٠٨، وصل عدد طلبات التعيين أكثر من ٨,٠٠٠ طلب، الكثير من الصحفيين الغربيين الذين لم يجدوا وظيفة في أوطانهم.

يقول حسن فتاح مراسل سابق لجريدة New York Times في الشرق الأوسط، والذي يعمل الآن في أبو ظبي بعد أن تملكت حكومة أبو ظبي الجريدة وخصص لتمويلها ٨٥٠ بليون $:

" نحن جزء من مبادرة إصلاح على نطاق واسع، تحديداً، سوف نزيل الحدود، ونحاول أن نحدث تغييراً، ولكن في العالم العربي يأتي التغيير بطيئاً.

الاستنتاج

الصحافة جزء من التغيير، وعلى مدى العالم العربي، كانت الحكومات تناضل من أجل التكيف مع ذلك التغيير، وكيف تتفادى فقد السيطرة النهائية. بالنسبة للبعض، كان يعني شد اللجام على أقلام وأفواه الصحفيين؛ بالنسبة للآخرين، إنشاء وسائل أعلام ذاتية يتم ترويضها ويتم تملكها مباشرة أو خلال وكالات، بالنسبة للكثير من الحكومات، الجمع بين الإثنين معاً. لا توجد حكومة تطلق الحبل على الغارب، وتفتح الأبواب على مصراعيها. حتى قطر، موطن الجزيرة، تسيطر بقوة على وسائل إعلامها المحلية.

فيما وراء تليفزيون القمر الصناعي ووسائل الإعلام التقليدية، المدونات، Facebook, Twitter وما شابه ذلك، كانت أيضاً قواعد اللعبة تتغير. سد المعلومات قد أصبح منخلاً تتسرب منه البيانات والمعلومات هنا وهناك. كان يعني دخول الديمقراطية إلى وسائل الإعلام أن الفلاح الأكثر فقراً يحتمل أن يكون لديه تليفون محمول يربطه أو يربطها بعالم الاتصالات الإعلامية الحديثة.

بالنسبة للصحفيين العرب، بينما كان الأمر عبارة عن خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الخلف، هو الآن نصف خطوة إلى الأمام. لقد كانوا يجدون ما يلهمهم انطلاقاً من الإمكانيات الواضحة على شاشة التليفزيون كل يوم. ولكن يومياً أيضاً كانوا مجبرين على التكيف مع حقائق الوصول إلى المعلومات في مجتمعات بنيت على أنها سرية ومحظورة. قال أحدهم، "الصحافة سلاح تدمير شامل لحكومات القهر والكبت".